Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التصنيع . وقد حملني حب الإفصاح عن هدا المعنى على تكرير القول فيه وإعادة الذكر له ، ولو احتمل مقدار هذه الرسالة استقصاؤه واتسع حجمها للاستيفاء له لاسترسلت فيه ولأشرفت بك على معظمه » [1] .

وتحدَّث كثيراً عن التعصب وأثره في النقد وقال إنه « ليس من حكم مراعاة الأدب أن نعدل لأجله عن الانصاف أو نخرج في بابه إلى الاسراف بل تتصرف على حكم العدل كيف صرفك وتقف على رسمه كيف وقفك ، فتنتصف تارة وتعتذر أخرى وتجعل الاقرار بالحق عليك شاهداً لك إذا أنكرت وتقيم الاستسلام للحجة إذا قامت محتجاً عنك إذا خالفت فانه لا حال أشد استعطافاً للقلوب المنحرفة وأكثر استمالة للنفوس المشمئزة من توقفك عند الشبهة إذا عرضت واسترسالك للحجة إذا قهرت ، والحكم على نفسك إذا تحققت الدعوى عليها ، وتنبيه خصمك على مكامن حيلك إذا ذهب عنها . ومتى عرفت بذلك صار قولك برهاناً مُسَلَّما ورأيك دليلاً قاطعاً واتهم خصمك ما علمه وتيقنه وشك فيما حفظه واتقنه وارتاب بشهوده وان عدلتهم المحبة وجبن عن اظهار حججه وان لم تكن فيها غميزة وتحامتك الخواطر فلم تقدم عليك الا بعد الثقة وهابتك الالسن فلم تعرض لك الا في الفرط والندرة » . [2] وإذا رأى الناقد هفوة أو زلة فعليه ان ينتحل لقائلها عذراً ، « وللفضل آثار ظاهرة وللتقدم شواهد صادقة فمتى وجدت تلك الآثار وشوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم فان عثر له على زلة ووجدت له بعقب الاحسان هفوة انتحل له عذر صادق أو رخصة سائغة ، فان أعوزقيل : زلة عالم ، وقل من خلا منها وأي الرجال المهذب ؟ ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل ولزال الحرج ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبداً ، ولم نسم به إذا أردنا حقيقة أحداً . وأي عالم سمعت به ولم يزل ويغلط ؟ وأي شاعر انتهى اليك ذكره لم يهف ولم يسقط ؟ » . [3] ولكي يؤيد هذا القول ذكر أمثلة من هفوات الشعراء في الجاهلية والاسلام وقال : « واشباه ذلك مما يكثر تعقبه ولم

(١) الوساطة ص ٤١٣ .
(٢) الوساطة ص ٢ .
(٣) الوساطة ص ٤ .